يدعون الى شي نكر وبنا الهم عذاب شديد كقولك لا تسال عما جرى على
فلان اذا اخبرته بامر عظيم وقيل اي وكل امر مستقر يوم يدع الداع
وحذفت الواو من يدع خطا اتباعا للفظ كما تقدم في ويمح الله
الباطل وشبهه والياء من الداع مبالغة في التخفيف اجرا لال مجرى
ما عاقبها وهو التنوين فكما يحذف الياء مع التنوين كذلك مع ما عاقبها
فصل والداعي يعرف كالمنادي في قوله يوم ينادي المنادي لانه
معلوم قد اخبر عنه فقيل ان مناديا ينادي وداعيا يدعو فقيل الداعي
اسرافيل ينفخ قايما على صخرة بيت المقدس قاله مقاتل وقيل جبريل
وقيل ملك موكل بذلك والتعريف حينئذ لا يبلغ حد العلمية ويكون قولنا
جاء رجل فقال الرجل كاله ابن الخطيب قوله الى شي نكر العامة على ضم
الكاف وهو صفة على فعل وفعل في الصفات عزيز منه امر نكر ورجل شلل
وناقة اجد وروضة انف وشيء سجح وقرا ابن كثير بسكون الكاف
فيحتمل ان يكون اصلا وان يكون مخففا من قراءة الجماعة وقد تقدم هذا
محررا في اليسر والعسر في سورة المائدة وسمي الشي الشديد نكرا لان
النفوس تنكره قال مالك بن عوف قد تقدم نجاح اذ يوم نكر مثلي على مثلك
يحمي ويكر وقرا زيد بن علي والجحدري وابو قلابة نكر فعلا ماضيا مبنيا
للمفعول لان نكر يتعدى قال تعالى نكرهم واوجس فصل المعنى
الى شي منكر فظيع لم يرو مثله فينكره لانه استعظاما قال ابن الخطيب
وهو يحتمل وجهين احدهما ان المعنى الى شي نكر في يومنا هذا لانهم انكروه
اي يوم يدع الداع الى الشي الذي انكروه يخرجون الثاني ان المعنى منكر
اي يقول القايل كان ينبغي ان لا يقع ولا يكون لان المنكر من شانه ان لا يوجد
يقال فلان ينهى عن المنكر وعلى هذا فهو عندهم كان ينبغي ان لا يقع لانه
يرديهم في الهاوية فان قيل ما ذلك الشي النكر وعلى هذا فهو عندهم كان
ينبغي ان لا يقع لانه فاجيب بانه الحساب او الجمع له او النشر للجمع فان
قيل النشر لا يكون منكرا فانه احيا لان الكافر من اين يعرف وقت النشر
ما يجري عليه لينكره فالجواب انه يعلم ذلك لقوله تعالى يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا قوله خاشعا ابصارهم قرا ابو عمرو والاخوان
خاشعا وباقي السبعة خشعا فالقراءة الاولى جارية على اللغة الفصحى
من حيث ان الفعل وما جرى مجراه اذا قدم على الفاعل وحد يقول
يخشع ابصارهم ولا يقول يخشعن ابصارهم وانشد
وشباب حسن اوجههم ... من اياد بن نزار بن معد
وقال اخر
برى النجاج بها الركبان معترضا ... اعناق بزلها مرخى لها الجدل
واما الثانية فجاءت على لغة طي يقولون اكلوني البراغيث وقد تقدم القول
على هذا في المائدة والانبيا ومثله قول الشاعر
بمطرد لدن صحاح كعوبه ... وذي رونق عضب يقد القوانسا
قيل وجمع التكسير في اللغة في مثل هذا اكثر من الافراد وقرا ابي وعبد الله
خاشعة على تخشع هي وقال الزمخشري وخشعا على يخشعن ابصارهم
وهي لغة من يقول اكلوني البراغيث وهم طي قال ابو حيان ولا يجري جمع
التكسير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة وقد
نص سيبويه على ان جمع التكسير اكثر في كلام العرب فكيف يكون اكثر
ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة ولذا قال الفرا حين ذكر الافراد
يذكر ويونث وجمع التكسير قال لان الصفة متى تقدمت على الجماعة جاز

فيها

فيها جميع ذلك والجمع موافق للفظها فكان اشبه قال ابو حيان وانما
يخرج على اللغة اذا كان الجمع جمع سلامة نحو مررت بقوم كريمين اباوهم
والزمخشري قاس جمع التكسير على جمع السلامة وهو قياس فاسد يرده
النقل عن العرب ان جمع التكسير اجود من الافراد كما ذكره سيبويه ودل
عليه كلام الفرا قال شهاب الدين وقد خرج الناس قول امرئ القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم ... يقولون لا تهلك اسى وتجمل
على ان صحبي فاعل بوقوفا وهو جمع واقف في احد القولين في وقوفا
وفي انتصاب خاشعا وخشعا وخاشعة اوجه احدها انه مفعول
به وناصبه يدع الداع وهو في الحقيقة لموصوف محذوف تقديره فريقا
خاشعا وفوجا خاشعا والثاني انه حال من فاعل يخرجون المتاخر عنه
ولما كان العامل متصرفا جاز تقدم الحال عليه وهو رد على الجرمي حيث زعم
انه لا يجوز ورد عليه ايضا بقول العرب شتى يؤوب الحلبة فشتى
حال من الحلبة وقال الشاعر
سريعا يهون الصعب عندي واللهى ... اذا ابرحا صادق فاتلوا البلابلا
الثالث انه حال من الضمير في عنهم ولم يذكر مكي غيره الرابع انه حال
من مفعول يدعو المحذوف تقديره يوم يدعوهم الداعي خشعا فالعامل
فيها يدعو قاله ابو البقا وارتفع ابصارهم على وجهين اظهرهما الفاعلية
بالصفة قبلها الثاني على البدل من الضمير المستتر في خشعا لان التقدير
خشعا هم وهذا انما ياتي على قراءة خشعا فقط وقرا خاشع ابصارهم
على ان خاشعا خبر مقدم وابصارهم مبتدا والجملة في محل نصب على الحال
وفيه الخلاف المذكور من قبل كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم
فصل قال ابن الخطيب لما حكي نصب خشعا قال انه
منصوب على انه مفعول بقوله يدعو اي يوم يدع الداعي خشعا
فان قيل هذا فاسد من وجوه احدها ان التخصيص لا فائدة فيه
لان الداعي يدعو كل احد ثانيها قوله يخرجون من الاجداث بعد الدعا
فيكونون خشعا قبل الخروج وهو باطل ثالثها قراءة خاشعة تبطل
هذا نقول اما الجواب عن الاول فان قوله الى شي نكر يوقع ذلك
لان كل احد لا يدعى الى شي نكر وعن الثاني المراد من الشي المنكر الحساب
العسير يعني يوم يدع الداعي الى الحساب العسير خشعا ولا يكون
العامل في يوم يدعو يخرجون بل اذكروا فما تغني النذر كقوله فما تنفعهم
شفاعة الشافعين ويكون يخرجون ابتدا كلام وعن الثالث انه لا منافاة
بين القراءتين وخاشعا ينتصب على الحال وعلى انه مفعول يدعو كانه
يقول يدعو الداعي قوما خاشعا ابصارهم والخشوع السكون كما
قال تعالى وخشعت الاصوات وخشوع الابصار سكونها على حال
لا ينقلب عنه وتيرة كقوله تعالى لا يرتد اليهم طرفهم وقيل خاشعة
اي ذليلة خاضعة عند روية العذاب قوله يخرجون يجوز ان يكون
حالا من الضمير في ابصارهم وان يكون مستانفا والاجداث القبور وقد تقدم
في يس وقوله كانهم جراد هذه الجملة يجوز ان تكون حالا من فاعل يخرجون او
مستانفة ومثلهم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج ومعنى منتشر اي
منبث حائر ونظيره قوله تعالى كالفراش المبثوث والمعنى انهم يخرجون فزعين
لا جهة لهم لاحد يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون مختلطة بعضها في بعض وذكر
المنتشر على لفظ الجراد قال ابن الخطيب ويحتمل ان يقال المنتشر مطاوع نشره اذا
احياه قال تعالى اذا انتم بشر تنتشرون فكانهم جراد متحرك من الارض يدب

King Saud University
Copyright © King Saud University